يعني قالوا والله لقد جهدنا واما بنا من السنة ما ترى فتدافعوا بينهم ثم لم يجد واحد من حملها بدًا فتقارعوا
عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل
يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها
زكريا فيرى عندها فضلًا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر ان ياتي مريم بالفاكهة في
غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل
بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه
فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب يا رب هب لي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي
ولدًا مباركًا تقيًا صالحًا رضيًا والذرية تكون واحدًا وجمعًا ذكرًا وانثى وهو هنا واحد بدليل قوله تعالى فهب
لي من لدنك وليًا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت
بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي فناداه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث
لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب
وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القران قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك
خلافًا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها
ياء وذكروا القران واراد هاهنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة بالروح يعني بالوحي ويجوز
في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القايل
رئيسًا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه
جمع فجرى على ذلك **قوله** تعالى وهو قايم يصلي في المحراب اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب
القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينا هو قايم يصلي في المحراب يعني في المسجد
عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه
وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك تقديره قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنا
دته الملائكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك
قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه
الكسائي هاهنا في موضعين وفي سبحان والكهف وحم عسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق الا قوله بالتشديد
فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرًا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى
فبشر عبادي وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي
لغة تهامة وقراة ابن مسعود يبشرك بيحيى هو اسم لا يجرى لمعرفته وللزايد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه
يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيا به عقر امه
قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية

مصدقًا

مصدقًا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع
عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه
على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيًا بلا اب فسماه كلمته
لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة
ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله واياته تقول العرب انشدني
كلمة فلان اي قصيدته **قوله** تعالى سيدًا ~~وحصورًا~~ وهو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى
الى قوله قال المفضل ان السيد في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي
يطيع ربه عز وجل وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع
وقيل الحليم الذي لا يغضبه شي قال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك السيد التقي قال سفيان الذي لا يحسد
وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح **قوله**
تعالى وحصورًا ونبيًا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد
بن جبير وقتادة وعطا والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على القول فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر
نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع
من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدب الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفي قول اخر ان
الحصور هو الممتنع من الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام خرج مخرج الثناء
وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الافة بالانبياء **قوله** تعالى قال رب اي سيدي قال الجبر يل
هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل اني يكون من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب
اي وقد بلغت الكبر وشخت كما قال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني
قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن
عباس كان ابن عشرين ومايه سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال
رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرًا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشا فان قيل لم قال زكريا
لم قال زكريا بعد ما وعده الله اني يكون لي غلام اكان شاكًا في وعد الله وفي قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة
جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك
كما يوحي اليك في ساير الامور فقال ذلك دفعًا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وفيه جواب اخر وهو انه لم يشك في
وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدًا على الكبر منا ام ترزقني
من امراة اخرى فقال ذلك مستفهمًا لا شاكًا هذا قول الحسن **قوله** تعالى قال رب اجعل لي اية اي علامة اعلم بها
وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرًا لك قال ايتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك
على عبادتي لا انه حبس لسانه عن الكلام لكنه نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس
ثلث ليال سويًا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقد
لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام وقوله الا رمزًا اي اشارة

Copyright © King Saud University